بعد ذلك اضعافا كثيرة وكثيرة نكرة وهي اشمل من المعرفة فيقتضي هذا
ان يحسب توجيه الكثرة على اكثر ما يمكن ثم يتقدر ليتاول هذا الوعد الكريم
وطول في تمثيل ذلك فتركته خشية الملل وقوله عليه السلام ومن
هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله تعالى حسنة لان الله تعالى يحتسب للعبد رجوعه
عن السيئة وقلة تلك العزيمة التي كان عزم بها بحسنة فان هو عملها
كتبها واحدة ومحاها تذنيب قال الامام مذهب القاضي ابي بكر
ابن الطيب ان من عزم على المعصية بقلبه ووطن عليها نفسه اثم في اعتقاده
وعزمه وقد يحمل ما وقع في هذه الاحاديث وامثالها على ان ذلك فيمن لم
يوطن نفسه على المعصية وانما مر ذلك بفكره من غير استقرار ويسمى
مثل هذا الهم ويفرق بين الهم والعزم فيكون معنى قوله في هذا الحديث
من هم لم يكتب عليه على هذا القسم الذي هو خاطر غير مستقر وخالفه
كثير من الفقهاء والمحدثين اخذا بظاهر الاحاديث ويحتج القاضي بقوله
عليه السلام اذا التقى المسلمان بسيفيهما الحديث وقال فيه انه كان
حريصا على قتل صاحبه فقد جعله ماثوما بالحرص على القتل وهذا قد
يتاولونه على خلاف هذا التاويل فيقولون قد قال اذا التقى المسلمان
بسيفيهما الحديث فالاثم انما يتعلق بالفعل والمقابلة وهو الذي وقع
عليه اسم الحرص هاهنا ويتعلق بالكلام في الهم ما في قصة يوسف عليه السلام
وهو قوله تعالى ولقد همت به وهم بها اما على طريقة الفقها فذلك معفو
له غير مواخذ به اذا كان شرعه كشرعنا في ذلك واما على طريقة القاضي

فيحمل ذلك على الهم الذي ليس بتوطين النفس ولو حمل على غيره لامكن
ان يقال هي صغيرة والصغاير تجوز على الانبيا على احد القولين وقد
فصل في تاويل الاية غير ذلك وقال القاضي عياض عامة
السلف واهل العلم من الفقها والمحدثين والمتكلمين على ما ذهب اليه القاضي
ابو بكر وقد قال ابن المبارك سيل سفيان عن الهمة ايواخذ بها فقال
ان كانت عزما اوخذ بها والاحاديث الدالة على المواخذة باعمال القلوب
كثيرة لكنهم قالوا ان هذا الهم يكتب سيئة وليست السيئة التي هم بها
لانه لم يعملها بعد وقطعه عنها قاطع عن خوف الله تعالى والانابة
لكن نفس الاصرار والعزم معصية فيكتب سيئة فاذا عملها كتبت معصية
ثانية فان تركها خشية لله كتبت حسنة على ما جا في الحديث الاخر ومعناه
تركها خشية لله تعالى تفسير قوله في الحديث الاخر انما تركها من جراي فصار
تركه لها خوف الله ومجاهدته نفسه الامارة بالسو في ذلك وعصيانه
هواه حسنة واما الهم الذي لا يكتب فهي الخواطر التي لا توطن عليها النفس
ولا يصحبها عقد ولا نية ولا عزم وقد ذكر بعض المتكلمين انه يختلف
اذا تركها لغير خوف الله بل لخوف الناس هل تكتب حسنة قال لا لانه انما حمله
على تركها الحيا وهذا ضعيف لا وجه له واما قصة يوسف فالكلام في
تاويلها كثير واحسنه قول ابي حاتم ومن وافقه انه ما هم لانه راى
برهان ربه وانما همت هي والكلام عنده فيه تقديم وتاخير والمعنى
ولقد همت به ولولا ان راى برهان ربه لهم بها والله اعلم

Copyright © King Saud University